المرأة والاقتصاد

في الدراسات الأنثروبولوجية الاكاديمية

Women and the Economy

in Academic Anthropological Studies

نور فاخر دهش

العراق-بغداد- الجامعة المستنصرية - كلية الآداب

Nour Fakher Dahash

nourdahsh@gmail.com

أ.د علي زيدان خلف

العراق-بغداد- الجامعة المستنصرية - كلية الآداب

dzedanali@gmail.com

Prof.Dr Ali Zedan Khala

الملخص

يحاول البحث استعراض عددا من الدراسات الأنثروبولوجية التي تعاملت مع موضوع المرأة (اقتصاديا) وكيف اتجه الباحثين وتوجهاتهم البحثية في دراسة مكانة المرأة واهميتها ودورها في المجال الاقتصادي، من جهة، ومن جهة أخرى، ما الموضوعات التي اندرجت ضمن مجال البحث الانثروبولوجي وما المواقف النظرية والتوجهات الاكاديمية التي أدرجت المرأة والاقتصاد ضمن هذا المجال.

كلمات مفاتيح: المرأة، الاقتصاد، الانثروبولوجيا الاقتصادية، العمل الحقلي.

Abstract

The research attempts to review several studies that dealt with the issue of women (economically) and how the researchers and their research orientations approached the study of the status, importance and role of women in the economic field, on the one hand, and on the other hand, what topics were included in the field of anthropological research and what theoretical positions and academic approaches that Women and the economy are included within this field.

Keywords: woman, economic, economic anthropology, fieldwork

مقدمة

يكتسب البشر رزقهم بعدة طرق: من خلال الزراعة، والرعي، وصيد الأسماك، والصيد والتجمع، والإنتاج الصناعي، لذا يجمع علماء الإثنوغرافيا المعلومات عن هذه الميزات الاقتصادية وغيرها من خلال المراقبة المكثفة، عبر محادثات مطولة وباستعمال مجموعة متنوعة من التقنيات البحثية لتأمين البيانات الكمية، وقد تيقظ علماء الانثروبولوجيا بشكل خاص لكيفية رصد الناس وكيفية اداءهم للأعمال، واسلوبهم في تقسيم العمل بين الجنسين، والطرق التي تقوم بها النساء عند انجاز الاعمال. ومنذ نشأة حقل الأنثروبولوجيا، تعاملت الدراسات الإثنوغرافية مع اقتصادات الناس قيد المناقشة كمسألة طبيعية، وتعددت النماذج النظرية المفسرة للسلوك الاثتصادي، اذ انشغل علماء الانثروبولوجيا من اتباع المدرسة التطورية بشكل أساسي بمستويات التكنولوجيا و«التكيفات» البيئية، وفسر الانثروبولوجيون الوظيفيون جميع النظم الاجتماعية من حيث تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية. بعد ذلك، رأى علماء الأنثروبولوجيا المتأثرون بماركس أن «نمط الإنتاج» لمجتمع معين هو المحدد الاقتصادي الاساس، للسياسة والقانون والأيديولوجيا. وان المقبول او المقرور عمومًا هي أن الروايات المقنعة للسلوك الاقتصادي يجب أن يتم ربطها بالتنظيم الاجتماعي والمادي للمجتمع ككل. وهنا يتجه البحث نحو بيان موقف علماء الانثروبولوجيا من الاقتصاد، واهمية دراسة المرأة في حقل الانثروبولوجيا الاقتصادية مستشهدا بعدد من الدراسات الأكاديمية التي انجزها الباحثين في هذا المجال.

أولا: الانثروبولوجيا والاقتصاد

يدرس علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية كيفية استخدام البشر للعالم المادي للحفاظ على أنفسهم والتعبير

عن أنفسهم في مجموعات اجتماعية، ويفحصون كل من الممارسات المادية التي ينخرط فيها البشر والأفكار التي يحملونها عنها. ومنذ الدراسات المبكرة التي قدمها علماء الانثروبولوجيا المؤسسين مثل الاستاذ برنسلاف مالينوفسكي (Malinowski) ومارسيل موس(Mauss)، كانت العمليات الاقتصادية كالتبادل أيضًا ذا أهمية خاصة لعلماء الأنثروبولوجيا الذين اكتشفوا كيف يمكن أن تتراوح المعاملات من الإهداء الخالص إلى الهدايا الإلزامية إلى المقايضة والسرقة وتجارة السوق؛ وقد حفز هذا البحث بدوره دراسات حول الاستهلاك والعرض. درس علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية أيضًا الطرق العديدة التي يتم بها توزيع الموارد وتخصيص السلع ودعم الأنظمة السياسية، في وقت مبكر، أدى ذلك إلى مناقشات مطولة بشأن الظروف التي يتم بموجبها إنتاج الفائض في المجتمع، ومن الذي يضمنه، وكيف يمكن قياسه في السياقات غير النقدية، على نطاق أوسع، يركز علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية على الروابط بين الحياة المادية والسلطة، بدءًا من التحكم بين الجنسين في الطعام في المنازل إلى الرقابة المالية على الاحتكارات في الأسواق الرأسمالية (Spencer, 2010, pp255-257)

يستعمل معظم علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية مفاهيم من الاقتصاد الكلاسيكي الجديد لتفسير بياناتهم، وينظر إلى السلوك المادي كطريقة منظمة لترتيب الوسائل لتأمين الغايات القيمة، والافتراض البديهي السائد هو ان يكون الإنسان عقلانيًا ومهتمًا بذاته؛ يقال إن الأرض والعمالة ورأس المال هي المكونات النادرة والمنتجة في الاقتصاد، ومن المفترض أن تحدث ممارسات سبل العيش كما لو كانت في السوق: فهي توضح طرقًا يحسب بها البشر العوائد الهامشية، وتنويع المخاطر، وقياس

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

نسب الفوائد / التكلفة، غالبًا في ضوء المعلومات غير الكاملة.

وقدم الكثير من علماء الأنثروبولوجيا الاقتصادية انتقاداتهم لعلماء الاقتصاد عند التعامل مع مفهوم الانسان الاقتصادي. بوصفه كائن يسعى بعقله وفطرته لخير نفسه، وقد أراد ادم سميث ان يبني جميع العلاقات الاقتصادية وهي علاقات مركبة ومتشابكة على فكرة الغريزة المتأصلة في الانسان، وهي الغريزة التي تجعل منه (رجلا اقتصاديا) في حين افاد علماء الانثروبولوجيا الى ان الاختيار والسلوك والقيم التي يحملها الانسان يساهم في تكوينها بقية الناس الذين يعيشون معه في مجموعة واحدة (العادلي، 1980، ص 29-28).

وانقسم الاقتصاديون فيما بينهم عند دراسة اقتصاديات المرأة، اذ اتجه فريق نحو موضوع المساواة الجندرية والتمكين الاقتصادي، أي دراسة وفحص الاقتصادات بشكل عام عند التعامل مع المرأة والانتقادات التي وجهت الى الدراسات الاقتصادية المغيبة لدور المرأة في الاقتصاد، وقد افاد اغليهم الى دونية مكانة المرأة في إدارة الموارد الاقتصادية الحديثة او انها تحتل مكانة اقل في مجال الاقتصاد عند مقارنتها بالرجل، وبالتالي توجيه الانتقادات للاقتصادات العالمية التي تخفض من مكانة المرأة ومحاولة معالجة تمكين المرأة وبيان المعوقات التي تواجهها، في حين اتجه فريق اخر نحو بيان ومتابعة اسهامات المرأة في إدارة موارد المنزل والحياة المعيشية مع الرجل ولاسيما في المناطق الريفية ومدى مساهمتها في إدارة الموارد الاقتصادية المنزلية والمحلية وعلى مستوى السوق المحلي ايضا فضلا عن سد النقص الحاصل في الايدي العاملة (L, 2016). وسيتجه البحث الى بيان اهم الدراسات الحقلية لمدى مساهمة المرأة في اقتصاديات الاسرة والمنزل عند التعامل مع الموارد الاقتصادية.

أولا: الأنشطة الاقتصادية للمرأة في

المنزل وخارجه خلال فترة أور الثالثة[١]

اتجهت العديد من الدراسات الأنثروبولوجية الاثارية[٢]، الى توجيه الاهتمام نحو بيان الحياة الاجتماعية والثقافية للشعوب والحضارات القديمة ونستعرض هنا واحدة من الدراسات المعنية بالمجتمع السومري الذي كان تنظيمه (في ذلك الوقت) قائمًا على الأسر النووية التي تمارس الزواج الأحادي، مع عدد صغير نسبيًا من الأطفال (على عكس ما معروف بالعائلات المالكة التي تتصف بالأسر الممتدة) وقد أظهرت العديد من الالواح ان للمرأة ممتلكات خاصة بها، ويمكن أن تأتي هذه الممتلكات من الهبة الزوجية، اذ توضح العديد من النصوص السومرية التنظيم والنشاطات الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت.

تستعرض الدراسة التي قيد المناقشة، كيف قام أب غني بتوزيع الهدايا على زوجته وابنتيه وابنه، حيث أعطاهم العبيد والماشية والعقارات (Lafont, 2000).

(١) سلالة أور الثالثة، (بالإنجليزية: Third Dynasty of Ur)، هي أسرة سومرية أسسها الأمير أور نامو في مدينة أور جنوب العراق، وبلغ عدد ملوكها خمسة حكموا أكثر من مئة سنة (٢١١١ – ٢٠٠٦ ق. م) اشتهرت هذه السلالة بتعمير البلاد وإعادة اللغة السومرية للتداول بعد أن نافستها اللغة الأكدية، وتقديم الآلهة السومرية القديمة على غيرها من الآلهة وإقامة الشعائر الدينية (الوثنية) السومرية القديمة، وقد تقدمت الحضارة في هذا العهد تقدمًا ملحوظًا وانتشرت المعارف بمختلف نواحيها من علوم وآداب وفنون، ونالت أور القسط الوافر من العناية حتى أصبحت قبلة الشرق القديم وقد دون في هذه الفترة كثير من الأخبار التاريخية القديمة وسطرت الأساطير والقصص الدينية.

(٢) تتجه المدرسة الأنثروبولوجية الامريكية نحو تقسيم الانثروبولوجيا الى فروع معرفية أربعة وعلى النحو الاتي: الأنثروبولوجيا الفيزيقية (البيولوجية) والاثاريات (الاركيولوجيا) واللغويات (اللسانيات)، والانثروبولوجيا الثقافية (الاجتماعية) وقد أوردت العديد من المصادر الأجنبية والعربية (التي تتبع توجهات المدرسة الامريكية) هذا التقسيم.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

يشير الباحث الى ان اسباب هذه الهدايا التي قدمها رب الأسرة غير معروفة، ومن الممكن أن يكون قد قدمها ترتيبيا قبل وفاته، او قبل رحلة له، أو قبل ذهابه للحرب، او لحماية عائلته، وتظهر الكثير من الالواح مرة أخرى أن هذه الملكية المستقلة للمرأة يمكن أن تأتي من هبة زوجية، وتشير الدراسة أيضا انه قد نستكشف في اللوح كيف ان الابن الذي انقلب على والدته بعد وفاة والده، الذي يطالبها ببقرة وعبدين، وقد رفضت المرأة (الام) الطلب قائلة إنها تلقت هذه البضائع كهدية شخصية خلال حياة زوجها، بالطبع، فإن الأسر الممتدة الكبيرة أو السلالات الأميرية ذات الحجم الأكبر، أو ممتلكات العديد من الزوجات المنتميات إلى حكام المقاطعات معروفة جيدًا أيضًا في الكثير من النصوص الأرشيفية وان إحدى الحالات المثيرة للاهتمام ترتبط بمنزل ابن الحاكم (جيرسو) عند تقديم جرد بالممتلكات الخاصة في منزله على النحو الاتي: خمسة هكتار من البساتين، ومائتي عبيد نصفهم من النساء، وثلاثة الاف وسبعمائة رأس ماشية، و أشياء من الفضة والمعادن غير الثمينة والحجر والخشب والقصب و الملابس والأقمشة والجلود و السلع القابلة للتلف، وعلى ما يبدو، نشأت ثروته بشكل رئيسي في تربية الحيوانات، لكن نظرة أكثر تفصيلاً على وصف هذه الحيازة المنزلية الكبيرة تظهر أن أكثر من ٢٠٠ قطعة ملابس، وما يقرب من (500) كيلوغرام من الصوف وكميات كبيرة من الزيت والعسل والنبيذ والجبن والتمر والعطريات. تدفعنا قائمة هذه السلع إلى استنتاج مفاده أن النساء في هذا المنزل، بما في ذلك الخادمات والعبيد، (هن) ومن (حوَّلهن) الى التعامل مع كل هذه المواد الخام إلى تعد منتجات ضرورية للحياة اليومية، وربما كانت هذين النسوة مشغولات أولاً وقبل كل شيء بتزويد أفراد الأسرة باحتياجاتهم الأساسية من الطعام والملبس والرعاية (Spencer,

.(2010, pp255-257

هناك بعض النصوص التي توثق نشاطًا إنتاجيًا حقيقيًا تشارك فيه المرأة داخل منزل الأسرة، ويضيف الباحث انه يجب أن نؤكد أولاً أنه لم يكن هناك تعيين تلقائي للمرأة في المجال المنزلي وحده على العكس من ذلك، يبدو من الواضح أن بعض النساء يمكن أن يكون لديهن مهارات مهنية مساوية لمهارات الرجال، ويمكنهن ممارستها خارج منزل الأسرة، سوف نوضح هذه النقطة من خلال فحص قائمة بالمهن النسائية والتخصصات المسجلة في عددا من النصوص التقدم بعض الأدلة الجديدة على الدور الذي لعبته المرأة في المجتمع، اذ بفضل هذه البيانات الجديدة، يمكننا الآن التأكيد على أن النساء شغلن العديد من المناصب الموثقة وتشمل هذه المهن المتخصصة: الطبخ والغناء وخدمة المعبد والحراسة والغسيل فضلا عن الطب والكتبة والتطهير، وتعتبر المهن الأخيرة مثيرة للاهتمام بشكل خاص، لأنها عالية التخصص ولم يتم إثباتها كثيرًا من قبل بالنسبة للنساء (Spencer, 2010, pp255-257).

مرة أخرى نظرة سريعة على النساء في الأسرة التي ترأسها الأميرة (Si-mat-I-taran) أخت الملك (u-Suen) تظهر أن هناك ست وظائف أساسية للإناث مذكورة بشكل متكرر في الالواح والنصوص المحفوظة مثل المهن الإدارية، والاعمال الزراعية، واعمال البناء، واعمال النقل وسحب القوارب، واعمال الدقيق وتصنيع المواد الغذائية وعصر الزيوت والخل والنسيج (إنها شائعة جدًا وتتوافق مع ما هو متوقع لأسرة من هذا النوع، ولكن من الجدير بالذكر أن هؤلاء النساء كن في الواقع يقمن في كثير من الأحيان بمهام بعيدة عن تخصصهن الأول).

كما نرى، كانت هناك تخصصات حقيقية ومهارات محددة للنساء (هنا

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

في المستوى الأساسي، وبالتالي بشكل أساسي لتصنيع الأغذية وإنتاج المنسوجات، المرتبطة بلا شك بمهامهن اليومية) ويمكن استخدامها لتصنيف هؤلاء النساء. لكن ما نلاحظه هو أن هؤلاء النساء كان عليهن أيضًا أداء المزيد من الأنشطة الإنتاجية (العمل الزراعي، وسحب القوارب، وأعمال البناء، وما إلى ذلك)، ربما بسبب واجب السخرة الذي أجبرن عليه بانتظام على العمل بدوام جزئي، على نفس المستوى مثل الرجال، لذلك يبدو أنه يمكننا التمييز بين الوظائف النسائية المصنفة وتنوع الأعمال التي تؤديها بالفعل هؤلاء النساء، يمكننا أن نؤكد من وجهة نظر اقتصادية أن الدور الذي لعبته هؤلاء النساء كان متعدد الوجوه، داخل وخارج منزل الأسرة.

أخيرًا، دعونا ننظر في حالة النساء اللواتي يمكن أن يجدن أنفسهن وحدهن وعاجزات بسبب وفاة أزواجهن. إذا لم تكن لديهم وسائل الاستقلال الاقتصادي، فقد تم تكليفهم بالمسؤولية من قبل القطاع المؤسسي الذي وفر لهم قوتهم مقابل العمل العبيد، أظهر راي ويستبروك(Westbrook) في كتابته عن قانون الشرق الأدنى القديم، أن الملكية الخاصة لهذه المرأة يمكن أن يكون لها (3) مصادر في فترة اور الثالثة (Ray-mond Westbrook, 2003).

- المهور التي يحصلون عليها من والدهم
- الهدايا التي قدمها الزوج (كما هو موضح أعلاه)
- المشتريات الشخصية التي تتم على ممتلكاتهم الخاصة

لذلك نرى في كثير من الأحيان أن النساء يشاركن في إقراض أو اقتراض أو شراء أو بيع الأشياء أو الفضة أو المواشي أو العبيد أو البساتين أو المنازل، تمامًا كما يفعل الرجال، يمكن أيضًا العثور على العديد من الأمثلة التي تُظهر أن النساء

(غالبًا أرامل) يتصرفن في ممتلكاتهن، دون تدخل من رجال أسرهن، وعلى سبيل المثال في النص المتعلق بالأرملة المسؤولة عن حقل الكفاف لزوجها المتوفى، اذ كانت الأرض مرتبطة بواجب أداء الخدمات وأعطي هذا الواجب لرجل مقابل مبلغ من الفضة، لكن يبدو أن الأرض بقيت في يد الأرملة.

يتم تقسيم العمل في المجتمعات التقليدية، وفقًا لمعيارين أساسيين: العمر والجنس، ومن وجهة النظر التقليدية أن الأطفال يحتفظون بالقطعان، ويبقى كبار السن في المنزل بينما يصطاد الكبار ويصطادون ويعملون في الحقول ويؤمنون المهام الجماعية، بعض المهن محجوزة للنساء إلى جانب إدارتهن لكل ما يتعلق بالفضاء المنزلي، وفي الواقع، خلال فترة أور الثالثة، كان من الواضح أن المنطقة المنزلية كانت مكانًا للأنشطة الإنتاجية وذات الأهمية الاقتصادية للمرأة، مما مكنها في البداية من تزويد أفراد الأسرة باحتياجاتهم الأساسية من الغذاء والكساء والرعاية، لكن في هذا الصدد، يجب ملاحظة أننا لا نرى أبدًا أي فائض من السلع التي تنتجها النساء في المنزل والتي يمكن أن تغذي القنوات الاقتصادية الخارجية، ويجب ألا نتخيل، مع ذلك، ان أي تكليف للمرأة بالمنزل وأن النساء تم اختزالهن في المجال المنزلي والخاص في أنشطتهن، بينما يتصرف الرجال في المجال العام، هذا الرأي عفا عليه الزمن الآن، خاصة وأن التقدم في دراسات النوع أظهر أن الأسرة أو الزواج أو المنزل ليست مجالات خاصة بالمرأة وأن المرأة لم يتم تحديدها بالكامل من خلال أدوارها داخل الأسرة (Spencer, 2010, pp255-257).

وهكذا، فإن مفهوم المهارة المهنية أو التخصص كان حقيقياً للنساء وكذلك للرجال، ويمكننا أن نرى كل من الرجال والنساء يقومون بعملهم داخل أو خارج المجال المنزلي، لمهام مختلفة للإنتاج أو

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الخدمة، بما في ذلك في إطار واجب السخرة الذي لم يميز بين الجنسين (ويمكننا أن نلاحظ أن النساء تم توظيفهن للقيام بنفس الأعمال الشاقة مثل الرجال: في الحقول، في سحب القوارب، في سحب الطوب، وما إلى ذلك).

يمكن للمرأة أن تمتلك الممتلكات وتديرها بحرية، كان لديهم حقوق قانونية واقتصادية كاملة، مع نفس الاستقلالية الإدارية مثل الرجال: يمكنهم البيع، والشراء، والإقراض، والاقتراض، والمقاضاة من أجل التعويض الاقتصادي، وكلهم يتمتعون بنفس الأهلية القانونية، كشاهد على مثل هذا الموقف، يمكننا أيضًا أن نذكر أن أكثر من مائة من الأختام معروف أنها كانت مملوكة لنساء في أور الثالثة. لذلك يمكننا أن نؤكد أن مشاركة المرأة في المجال الاقتصادي كانت حقيقية، منفصلة عن أزواجهن وبنفس الشروط، وإن كانت على نطاق أصغر، وهذا، من وجهة نظر اقتصادية، لم تكن نساء اور الثالثة بالضرورة معتمدات على الرجال: فالتفاوت المحتمل بين النساء «كان من حيث الحجم، وليس مجال النشاط»، في النهاية، هل هذه البيانات كافية لإثبات صحة أو إبطال الفكرة الشائعة التي تؤكد أن الظروف المعيشية للمرأة تدهورت بمرور الوقت في تاريخ بلاد ما بين النهرين بعد الألفية الثالثة، على الأقل من الممكن التأكيد على أنه خلال فترة أور الثالثة، كانت هذه الظروف مماثلة إلى حد ما لتلك الخاصة بالرجال (Spencer, 2010, pp255-257).

ثانيا: مساهمة المرأة في اقتصاد الأسرة المعيشية (انوار محي الدين[1] و كيران

(١) الدكتور أنور محي الدين هو عضو هيئة تدريس في قسم الأنثروبولوجيا، جامعة القائد الأعظم، إسلام أباد. مجال اهتمامه هو أنثروبولوجيا التنمية مع التركيز بشكل خاص على دراسة تحليلية لنظرية النظام العالمي. تشمل اهتماماته البحثية الأخرى، التمكين الاقتصادي للمرأة، وتغيير البنى الأسرية، ومحو الأمية وقضايا النوع الاجتماعي. نشر أكثر من ٨٠ مقالة

ارشد حسين)

واحدة من الدراسات الميدانية التي تسلط الضوء على تأثير توظيف المرأة على بناء الأسرة. اذ أجريت الدراسة في بلدة (سراي صالح) بمقاطعة (هاريبور) في إقليم خيبر بختونخوا في باكستان. يحدد البحث أسباب توظيف المرأة والمزايا والمشاكل التي تواجهها في مكان العمل. وتغطي الدراسة مجموعة واسعة من مساهمة المرأة في اقتصاد الأسرة بشكل مباشر وغير مباشر. كانت النساء في القرية يساهمن في الاقتصاد منذ مدة طويلة. في البداية كانت تشارك في الأنشطة الزراعية، ولكن الآن تميل النساء أكثر نحو المصادر المباشرة التي تشمل قطاع التوظيف. تعمل النساء في القرية كمعلمات وممرضات وعمالة في الصناعة وغيرها الكثير. أحدث هذا التحول من الزراعة إلى قطاع التوظيف بعض التغييرات في حياتهم اليومية. تمت مناقشة تأثير عمل المرأة على وضعها الاجتماعي والحياة الأسرية في هذه المقالة. تم جمع البيانات المقدمة في هذه الورقة باستخدام تقنيات البحث الأنثروبولوجي النوعي (Mohyuddin A. , 2014, p44).

يعتقد العديد من العلماء الاجتماعيين والمصلحين والفلاسفة والمتخصصين أن التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتحديث السياسي غير ممكنين دون تعزيز مكانة المرأة في دول العالم الثالث. هنا نعني بالمركز وضع المرأة كفرد في البناء الاجتماعي المحدد من خلال الحقوق والواجبات المحددة لها. أصبحت قضايا الوضع والمساواة تحظى بشعبية كبيرة في البلدان المتقدمة وخاصة في أوروبا وظلت مهيمنة خلال الثمانينيات والتسعينيات. بعد تجربة استمرت أكثر من ٢٠ عامًا، بدأت السيدات في المطالبة بالإنصاف بدلاً من المساواة.

بحثية في مجلات علمية وعدة كتب. شارك في العديد من المؤتمرات التي نظمت على المستوى الوطني والدولي وقدم أوراقًا.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الصورة النمطية المألوفة والاعتقاد السائد أن الأدوار التقليدية للمرأة محصورة بشكل أساسي داخل الأسرة. وادرج البحث مجموعة من التعريفات للأسرة، اذ ناقش تعريف إيجلر (Egler) بأن التعريف الاقتصادي للأسرة بالقول: «تتكون الأسرة من الأشخاص الذين يعيشون في مجمع واحد والذين ينتمون إما إلى عائلة زوجية بسيطة أو أسرة مشتركة. وتعتبر هذه الأسرة المشتركة بمثابة أسرة واحدة، إذا تم تجميع الدخل والمصروفات من محفظة مشتركة، اما تعريف مفهوم الاقتصاد فقد استمده او ما حدده دالتون (Dalton) على أنه: «مجموعة من الأنشطة المؤسسية التي تجمع بين الموارد الطبيعية والعمل البشري والتكنولوجيا لاكتساب وإنتاج وتوزيع السلع المادية والخدمات المتخصصة بطريقة متكررة منظمة «. لكن الاقتصاد هنا يستخدم بمعاني عامة وبسيطة أكثر مما يستخدم في علم الاقتصاد. هنا يعني الاقتصاد ببساطة كل تلك الأنشطة التي تولد الدخل أو تؤدي إلى المدخرات، في حين أن اقتصاد الأسرة يعني كل تلك الأنشطة لأعضاء الأسرة التي تولد الدخل أو تسبب الادخار. هنا مصطلح الإنتاج هو نشاط المواد المقيمة وإتاحتها للاستخدام البشري. في اقتصاد الأسرة، يتم تعريف الإنتاج على أنه المواد والأشياء المختلفة التي يستخدمها أفراد الأسرة من أجل الوجود. من تلك المجموعة. قد تظهر الوحدة المنزلية التي تتكون من الرجال والنساء والأطفال تقسيمًا كبيرًا للعمل نورما يشير هذا المفهوم إلى تلك القواعد التي تحكم توزيع الوظائف على الناس. تم التركيز بشكل رئيسي في الدراسة على المرأة ودورها داخل الأسرة والمساهمة الاقتصادية في اقتصاد الأسرة (Dalton, 1967).

ويوضح البحث النوع الجندري فالمرأة هي رفيق الرجل في جميع أنواع التنمية بما في ذلك مساهمتها في الأنشطة

الاقتصادية لاقتصاد الأسرة. وتساعد أدوارها المختلفة كأم، وزوجة، وابنة، وجدة، وزوجة ابنها في الشؤون المنزلية لتعزيز الاقتصاد. لذلك تم اعتبار الأسرة الوحدة الأساسية لتحليل دراسة المساهمة الاقتصادية للمرأة.

يقول شارما (Sharma) في هذا الصدد: «الأسرة هي التجربة كوحدة اقتصادية أساسية يعتمد عليها أعضاؤها للبقاء الاقتصادي والتقدم، وهي المؤسسة التي يسعى الناس من خلالها لتلبية احتياجاتهم الأساسية، وأن مواردها بشرية. بالإضافة إلى المواد التي تقوم الأسرة بتوظيف أفرادها، من الإناث والذكور والأطفال والمسنين، للحصول على أقصى قدر من المزايا الاجتماعية والاقتصادية.

هناك العديد من الأشخاص الآخرين الذين يعتبرون الأسرة وحدة أساسية للإنتاج والتكاثر. وفقًا لبنيامين (Benjamin)، «الوحدة الأساسية للإنتاج والتكاثر والاستهلاك والتفاعل الاجتماعي والاحتفالي والسياسي، باختصار هي نقطة البداية المبكرة الوحيدة التي يمكن تحديدها لأي نوع من التحقيق الاجتماعي والاقتصادي.

«الأسرة هي الوحدة الأساسية التي يتم فيها إنتاج واستهلاك وتوزيع السلع والخدمات لمعيشة أفراد المجتمع، وتلعب المرأة دورًا مركزيًا داخل الأسرة، حيث ترتبط جميع أعمالها في الغالب وتقتصر على الأسرة. تخضع الأسرة المعيشية للأعمال التي تشمل كل شيء، وهو ما يتم لتنظيم ورعاية الأسرة والمنزل، بما في ذلك العمل المنزلي والاجتماعي العادي وأيضًا العمل الاقتصادي، والذي يتم إجراؤه أثناء البقاء في المنزل. بقدر ما يتعلق الأمر بالأعمال اليومية للمرأة، فهي في الغالب غير محددة ويُنظر إليها على أنها التزام وليست عملاً. الأنشطة الاقتصادية المباشرة تعني ببساطة كل تلك الأنشطة التي تدر المال، وأعني من

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

خلال الأنشطة الاقتصادية غير المباشرة كل تلك الأنشطة التي تسبب الادخار. لذا فإن المساهمة الاقتصادية للمرأة في اقتصاد الأسرة تعني جميع أنشطة نساء الأسرة التي تولد الدخل أو تؤدي إلى الادخار (Mohyuddin A. , 2013, p423). وبهذه الطريقة، فإن المشاركة الاقتصادية للمرأة في الزراعة، والمهن الأخرى مثل التدريس وبيع الأشياء وما إلى ذلك والأنشطة المنزلية هي مدرة للدخل بالإضافة إلى توفير النفقات.

تساهم المرأة الريفية مساهمة كبيرة في اقتصاد الأسرة، وهو جزء مهم من الاقتصاد الريفي. إنهم المورد البشري الحيوي في تحسين نوعية الحياة لأن كسب هؤلاء النساء أمر بالغ الأهمية لبقاء الأسرة وتحسينها. يعتبر الحفاظ على السلام والجو الطيب في المنزل من مسؤولية المرأة. لقد منح الله مكانة متساوية للرجال والنساء على حد سواء، وقد وهبهم مهارات تخصص مختلفة فيما يتعلق بالمجالات التي تخصهم. غالبًا ما تظل المرأة غير قادرة على إدارة أنشطتها وعلاقاتها بأسرتها. هذا العجز يخلق التوتر والمشاكل ليس فقط بالنسبة لها ولكن أيضًا لأفراد الأسرة الآخرين. يمكن القول أن المرأة تلعب دورًا حاسمًا في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلد. ولكن في كل من البلدان المتقدمة صناعيًا والبلدان الأقل تقدمًا، لا يتم التعامل مع الأنشطة المنزلية للمرأة أبدًا على أنها مساوية للأنشطة الاقتصادية. وهذه الأوضاع أسوأ خاصة في حالة النساء الريفيات وقد عانين من الظاهرة في شكلها الأشد والأكثر دوامة.

استندت منهجية البحث الحالي إلى طرق البحث الأنثروبولوجية النوعية التي تشمل المسح الاجتماعي والاقتصادي، وملاحظة المشاركين، ومقابلات المخبرين الرئيسيين، والمقابلات، ودراسات الحالة، ومناقشات مجموعات التركيز لجمع البيانات التجريبية. للمسح الاجتماعي والاقتصادي تم اختيار

قرية واحدة تتكون من (٦١) أسرة. تم اختيار عينة أخرى عشوائية من خلال أخذ عينات منتخبة لضمان أقصى عرض لحجم العينة. اختار اثنين من المخبرين الرئيسيين في القرية على أساس حكمنا الشخصي، والذين كانوا يعرفون معظم الناس في القرية وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية. تم استخدام ملاحظة المشاركين من أجل الحصول على معلومات مباشرة ودقيقة عن المستجيبين. تم إجراء مقابلات معمقة مع كبار السن في المجتمع للحصول على معلومات مفصلة. تم استخدام المقابلات المنظمة لجمع المعلومات من المعلمين والنساء العاملات الأخريات. أجريت دراسات الحالة للحصول على عرض تفصيلي للبيانات المتعلقة بأحداث مختلفة.

تم إجراء هذا البحث في عام (2011) قرية سراي صالح وهي إحدى المجالس النقابية الـ (٤٤)، والتقسيمات الإدارية الفرعية، في مقاطعة هاريبور في مقاطعة خيبر بختونخوا في باكستان. تقع هذه القرية على بعد حوالي (٥) كيلومترات في الشمال الشرقي من مدينة (هاريبور). إنه واد أخضر جميل تحيط به التلال المنخفضة الواقعة في الجزء الشمالي من طريق جي تي الرئيسي المسمى شهر رشام. تعرف سراي صالح بأرض المعلمين حيث يبلغ مستوى معرفة القراءة والكتابة (75-). يقوم معظم الناس بعملهم داخل المنزل وخارجه. تخصص آخر لهذه المنطقة هو أنها تقع بالقرب من منطقة حتار الصناعية. يعمل العديد من الأشخاص بمن فيهم النساء في هذه الصناعات. مورد اقتصادي آخر لسكان المدينة هو الكفاف من خلال المشاتل والحدائق والحقول في المنطقة (Mohyuddin A., 2014, p44).

يلعب الذكور والإناث أدوارًا مختلفة في المجتمع. هناك فرق بيولوجي بين الرجل والمرأة أجبرهم على القيام بأدوار اجتماعية مختلفة في كل المجتمعات. في

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الماضي، شاركت النساء في الاقتصاد المنزلي من خلال القيام بأنشطة داخل المنزل مثل إدارة المنزل ورعاية الأطفال وغيرها من الأنشطة داخل منازلهن، ويشارك الرجال في اقتصاد الأسرة من خلال القيام بأنشطة خارجية. ولكن بسبب المشكلات الاقتصادية التي يواجهها الرجال والنساء في جميع أنحاء العالم، فقد شارك الرجال والنساء في أنشطة مدرة للدخل من أجل تلبية احتياجاتهم الأساسية. الآن تساهم المرأة في اقتصاد الأسرة بشكل مباشر وغير مباشر. تم تغيير هذا السيناريو بسبب التعليم والتمكين الاقتصادي والوعي والتطور التكنولوجي والإعلامي. في منطقتنا، كان عدد من النساء يساهمن بشكل غير مباشر في الاقتصاد المنزلي من خلال أداء الأعمال المنزلية مثل إدارة المنزل، ورعاية أطفالهن والقيام بمسؤوليات منزلية أخرى. ظلت كل من النساء المتعلمات والأميات مشغولات في هذه الأنشطة. كانت ربات البيوت والنساء الأخريات غير العاملات يقمن بعمل جيد في منازلهن ولكن بالمقارنة مع النساء العاملات كان وضعهن في الأسرة أضعف. كانوا أقل موثوقية بقدر ما كان الأمر يتعلق بصنع القرار. بشكل عام، تم العثور على حالة بيوت النساء العاملات أفضل مقارنة بالنساء غير العاملات. يعتقد بعض الناس أن ربات البيوت يتحملن مسؤولية أكبر ولكن هنا كانت الحالة مختلفة، كانت النساء العاملات يقدمن الدعم المالي لأسرهن، ويرسلن أطفالهن إلى مدارس جيدة ويديرون منازلهم أيضًا بطريقة مناسبة. كانت النساء في القرية يعملن كمعلمات وممرضات وعمالة في الصناعة وغيرها الكثير. البيانات الإحصائية للنساء العاملات في القرية كما يلي.

تعد أرض (سراي صالح) ارض المعلمات. وجدنا (٢٣) معلمة من أصل (٦١) أسرة. كانت بعض المعلمات تدرس

في مدارس حكومية وآخري في مدارس خاصة. وهناك ايضا، الممرضات، والعاملات في الصناعات، وخادمات منازل، وقابلات، وخياطات، وساحرة أو سيدة روحية، سيدات أعمال، كانت هناك فوائد مختلفة بالإضافة إلى مشاكل مرتبطة بهذه المهنة، والتي سيتم وصفها بإيجاز أدناه. حياة منزلية مُدارة جيدًا: كانت النساء المرتبطات بهذه المهنة مديرات جيدات في حياتهن. يمكنهم الحفاظ على توازن جيد بين حياتهم المنزلية والمهنية. دراسة حالة: صادفنا الكثير من القصص المذهلة المتعلقة بالمرأة العاملة.

يعمل البحث على ذكر مجموعة من الحالات وكالاتي: كانت المرأة تدير منزلها ووظائفها الخارجية بطريقة جميلة. كان أحدهن مدرسًا. تزوجت في سن (٢٢) سنة. لديها ثلاثة أطفال، ابن وابنتان. ارتكب زوجها جريمة قتل وسجن. أصبحت وحيدة بلا مصدر دخل لأسرتها. كانت خريجة. قررت العمل. لم يسمح لها الكثير من الأشخاص في مجموعتها (مجموعة النسب) بالقيام بذلك لكنها شعرت أن الناس كانوا يقدمون لها الدعم المعنوي فقط حيث كانت بحاجة إلى دعم مالي. ثم من خلال تجاهل جميع القيود المفروضة على عائلتها والمجتمع، بدأت التدريس في مدرسة خاصة في (هاريبور). كما وظفت محاميا لإطلاق سراح زوجها بكفالة. لقد تحملت كل مسؤولية عائلتها ولم توقف تعليم أطفالها أيضًا. بعد بضع سنوات حصل زوجها. حكم الإعدام من المحكمة وشنق. لم تستسلم وبدأت في العمل الجاد وأدارت كل المشاكل. راقبت أنشطة أطفالها. وجدت أن ابنها يميل إلى الانحراف. شاهدت أنشطته ووجدت أن لديه مجموعة من الأصدقاء السيئين. ثم رتبت بعض الأنشطة الإيجابية الأخرى لجميع أطفالها بما في ذلك التنزه وما إلى ذلك ببطء، حولت ابنها في اتجاه إيجابي وأصبح طالبًا جامعيًا جيدًا. لقد عانت الكثير من المشاكل لكنها وقفت على حق

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

من أجل مستقبل آمن لأطفالها. حدث كل هذا لأنها امرأة متعلمة واجهت جميع المشاكل بشجاعة وحافظت على بيئة جيدة في عائلتها (Mohyuddin A. , 2014, p44).

ثم يتجه البحث نحو مناقشة بعض القضايا مثل مشاكل الزواج: خلال بحثنا وجدنا أن الزواج أصبح مشكلة في القرية خاصة بالنسبة للفتيات لأنهن لم يعثرن على أزواج مناسبين. لم تكن المدرسات يواجهن هذه المشكلة أو على الأقل كانت شدتها أقل من الأخريات. كانت معظمهن يحصلن على اقتراح زواج معقول من مجتمعهم لأن الناس اعتقدوا أن التدريس مهنة شريفة.

تلعب المرأة دورًا حيويًا للغاية في تقدم البشرية ولها مكانة مهمة في المجتمع. هن ليسوا أدنى من الرجال على الإطلاق. إنهن قادرات على تقاسم جميع مسؤوليات الحياة. تمت مقارنة الرجل والمرأة، أعطى الإسلام للمرأة مكانة متساوية في المجتمع. لقد أدرك الإسلام أهمية المرأة ومنحها مكانة كريمة للغاية مساوية للرجل. وفقًا للإحصاءات المأخوذة بعد مسح (٦١) أسرة، وجدت أن (٧٣) امرأة يقمن بأعمال خارج المنزل. ينتسبون إلى مهن مختلفة مثل المعلمات والممرضات والعاملات في مجال الصناعة، والخياطات، والسيدات، وغيرها. لكني أركز أيضًا على تأثير التوظيف على أسرهم وأنفسهم. اكتشفت بعض الآثار الإيجابية والسلبية لتوظيف النساء على أسرهن. في البلدة، لوحظت حالات عديدة تظهر أن النساء يعولن عائلاتهن من خلال القيام بأنشطة خارجية وداخلية. لقد واجهوا الكثير من المشاكل من خلال القيام بكلتا الوظيفتين لكنهم راضون لأن المزايا من وجهة نظرهم هي أكثر من عيوبهم. النساء الأرامل والمطلقات مسؤولات عن الواجبات الاقتصادية لأسرهن. لذلك لا يمكننا تجاهل تضحياتهم من أجل عائلاتهم من خلال القيام بكلتا

الوظيفتين داخل منازلهم وخارجها. وقد أورد البحث مجموعة من النتائج التي توضح أهمية المرأة في المجال التدبير الاسري الاقتصادي.

ثالثا: تأثير المال على اقتصاد الكفاف الأفريقي

هذه الورقة قدمها الأستاذ بول بوهانان[١] وهي تحليل موجز لتأثير أموال الأغراض العامة وزيادة التجارة في اقتصاد أفريقي لم يكن يعرف سوى التجارة المحلية واستخدم أموال الأغراض الخاصة فقط. التيف (Tiv) هم شعب، لا يزال إلى حد كبير وثنيًا، ويعيش في وادي بينو في وسط نيجيريا، ومن بينهم كان من حسن حظي العيش والعمل لأكثر من عامين. إنهم مزارعو الكفاف المزدهرون ولديهم سوق محلي متطور للغاية يتبادلون فيه منتجاتهم ومشغولاتهم اليدوية، ويمارسون من خلالها التجارة المحلية. الميزة الأكثر تميزًا حول اقتصادهم وهي ميزة يتشاركونها مع العديد، وربما معظم، الشعوب ما قبل النقدية–هي ما يمكن تسميته بالاقتصاد متعدد المراكز. باختصار، الاقتصاد متعدد المراكز هو اقتصاد تنقسم فيه سلع المجتمع القابلة للتبادل إلى مجالين أو أكثر من المجالات المتنافية، كل منها يتميز بمؤسسات مختلفة وقيم أخلاقية مختلفة. في بعض الاقتصادات متعددة المراكز، تظل هذه المجالات متميزة، على الرغم من وجود وسائل مؤسسية إلى حد ما لتحويل الثروة من واحدة إلى ثروة في أخرى في معظمها (Bohannan, 1959, 500).

محليًا كان هناك ثلاثة مجالات في الاقتصاد متعدد المراكز في التيف. أول هذه المجالات هو المرتبط بالعيش، والذي يسميه التيف (yiagh) الذي

(١) Paul Bohannan (1920–2007) عالمًا أنثروبولوجيًا أمريكيًا معروفًا بأبحاثه حول شعب تيف في نيجيريا، ومجالات التبادل والطلاق في الولايات المتحدة.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

تشمل السلع الموجودة فيه جميع المواد الغذائية المنتجة محليًا: البطاطا الأساسية والحبوب، بالإضافة إلى جميع التوابل والأطباق النباتية والتوابل، وكذلك الماشية الصغيرة - الدجاج والماعز والأغنام. كما تشمل الأواني المنزلية (الهاون، والسلال، والأواني) وبعض الأدوات (خاصة تلك المستخدمة في الزراعة) والمواد الخام لإنتاج أي أصناف في هذه الفئة. في هذا المجال، يتم توزيع البضائع إما عن طريق تقديم الهدايا أو من خلال التسويق. تقليديا، لم يكن هناك نقود من أي نوع في هذا المجال - تم تداول جميع البضائع عن طريق المقايضة. كانت هناك منظمة سوق متطورة للغاية يتبادل فيها الناس إنتاجهم مقابل متطلباتهم، وفيها يشتري التجار اليوم المنتجات في الأسواق الرخيصة وينقلونها لبيعها في الأسواق الأكثر غلاءً (Bohannan, 1959, 500).

إن أخلاق هذا المجال من الاقتصاد هي أخلاقيات السوق الحرة وغير الخاضعة للسيطرة. المجال الثاني لاقتصادهم هو المجال الذي لا يرتبط بأي حال بالأسواق. فئة البضائع في هذا المجال هم العبيد، والماشية، والقماش الأبيض الكبير المعروف باسم التوجودو، والأدوية والسحر، والقضبان المعدنية. بعد الاتصال الأوروبي، دخلت قضبان النحاس من حين لآخر السوق، لكنها فعلت ذلك فقط كوسيلة للدفع، وليس كوسيلة للتبادل أو كمعيار للتقييم. بسبب التعقيد المؤسسي والأخلاق، لم يقم أحد ببيع عبد من أجل الطعام؛ ولم يدفع أحد قط قضبان نحاسية مقابل البضائع المنزلية.

بعد مرور خمسة وعشرين عامًا على الإلغاء الرسمي للزواج التبادلي، فإن فئة التبادل هي التي يتشابك فيها شعب Tiv عاطفيًا. جميع التبادلات ضمن هذه الفئة هي تبادل لحقوق الإنسان، وعادة ما تكون

النساء والأطفال المعالين. يتم التعبير عن قيمها من حيث القرابة والزواج. فالتيف تفصل بين الزواج والسوق بشكل صارم. وقبل مجيء الأوروبيين، كانت جميع الزيجات «الحقيقية» عبارة عن زيجات تبادلية. في أبسط أشكالها، الزواج التبادلي الذي يشمل رجلين يتبادلان الأخوات. مع هذا فإن التيف هم أناس عمليون وعقلانيون للغاية، وهم يعلمون أن الزيجات الناجحة لا يمكن أن تتم إذا لم تتم استشارة المرأة وإذا لم تكن سعيدة.

«الثمن- الوحيد لامرأة هو امرأة أخرى. هناك حقوق للمرأة وحقوق في الماشية تشكل مجالًا اقتصاديًا واحدًا، ويمكن تبادلها مباشرة مع بعضها البعض. ومع ذلك، بين التيف، فإن نقل الحقوق إلى المرأة ينطوي بالضرورة على التبادل المباشر لامرأة أخرى. لم تكن عاداتهم التي اقتربت من المهر عبارة عن تبادل للمكافئات، ولكن الدفع في وسط لم يكن مكافئًا على وجه التحديد. وبالتالي، في نطاق الزواج التبادلي، لم يكن هناك عنصر يحقق أيًا من استخدامات المال، ومع ذلك، فإن التبادلات بين الفئات تثير رد فعل أخلاقي: فالرجل الذي يستبدل سلعًا من الفئة الأدنى بسلع من فئة أعلى لا يتباهى بحظه في السوق بل بـ «قلبه القوي» ونجاحه في الحياة. الرجل الذي يتبادل السلع عالية الجودة مقابل أقل يبرر أفعاله من حيث الدافع عالي القيمة (غالبًا احتياجات أقاربه). المؤسستان الأكثر ارتباطًا بوسائل النقل هما الأسواق والزواج. يبدو أن النقل في مجال الهيبة، وكان أقل مؤسسية. ركزت على تجارة الرقيق، على العلاج واكتساب المكانة. التحويل هو أمر أكثر تعقيدًا.

يقول التيف إنه من «الجيد» مقايضة الطعام بالقضبان النحاسية، ولكن من «السيئ» مقايضة قضبان النحاس الأصفر بالطعام، ومن الجيد أن تستبدل الأبقار أو القضبان النحاسية بالزوجة، ولكن من السيء جدًا أن تتاجر بالقضبان

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

النحاسية دائرة او نطاق الزواج للأبقار أو قضبان نحاسية. من وجهة نظر الفرد، من المربح والممكن استثمار ثروة الفرد إذا حوّلها إلى فئة أعلى من الناحية الأخلاقية: ان غاية الفرد هي تحويل ثروة الكفاف إلى ثروة الهيبة وكلاهما إلى النساء وهو الهدف والمسعى الاقتصادي الاسمى (Bo-hannan, 1959, 500).

المصادر

1. A. Barnard and J. Spencer. (2010, pp255-257). Encyclopedia of social and cultural anthropology, 2nd edition. USA: Routledge.
2. Anwaar Mohyuddin. (Vol. II October, 2014, p44). Women's Contribution in the Household Economy. European Academic Research، الصفحات
Issue 7, pp25-44.
3. Anwar Mohyuddin. (Issue 1 Volume 3, 2013, p423). Economic Empowerment of Women Influencing Family Structures: A Case Study of Village Dasuha. International Journal of Research in Social Sciences، الصفحات ٤٢٢-٤٣٤.
4. Benería، G, Berik، and M, Floro L. (2016). Gender، development، and glom balization: economics as if all people mattered، Second edition. USA: Routledge.
5. Bertrand Lafont. (Vol. 120, No. 2 Apr.-Jun, 2000). Women economic activities at home and outside home during the

Ur III period. Journal of the American Oriental Society، الصفحات ٢٤٧- ٢٥٠.

6. George Dalton. (1967). Economic Development and social change: The modernization of village communities. Garden:: Natural history press.
7. Paul Bohannan. (Vol. 19, No. 4 Cambridge University Press, Dec., 1959, 500). The Impact of Money on an African Subsistence Economy. The Journal of Economic History، الصفحات pp. 491-503.
8. Raymond Westbrook. (2003). A History of Ancient Near Eastern Law. Leiden, Boston: Brill: Handbuch der Orientalistik.

فاروق محمد العادلي. (١٩٨٠، ص ٢٨-٢٩). الانثروبولوجيا الاقتصادية- قضايا نظرية ونماذج واقعية، ط١. مصر: مطابع سهل العرب.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)